# الأعمال الكاملة لكافافيس بالعربية

## كان يكتب سبعين قصيدة سنوياً ويحتفظ بأربع أو خمس منها فقط

لطفيّة الدليمي

قبل نهاية عام ٢٠١١ وفي شهر تشرين الثاني – أكتوبر صدرت عن الهيئة العامة لقصور الثقافة في مصر الأعمال الكاملة للشاعر قسطنطين كافافيس الذي عاش ومات ودفن في الإسكندرية والكتاب من ترجمة وتقديم الشاعر رفعت سلام ويضم خمس مجموعات شعرية ( هي كل ما أنجزه كافافيس) ولم يترجم منها للعربية من قبل سوى المجموعة الأولى – كما ضم الكتاب الكبير الذي جاء بـ ( ٦٧ صفحة- مقدمة مهمة وكاشفة لجوانب خفية من حياة كافافيس كتبها الشاعر رفعت سلام الحائز على جائزة (كافافيس الدولية للشعر سنة ١٩٩٣) مع ثلاث دراسات نقدية أو مقدمات الأولى للروائي البريطاني إ.م. فورستر وللشاعر البريطاني و.ه. أ ودن ودراسة عن الأعمال غير المكتملة لكافافيس بقلم ج.باورسوك كما يضم الكتاب قصائد كافافيس غير المنشورة وفصلا بعنوان –قصائد أولى – ويليه فصل – قصائد غير مكتملة ثم قصائد نثر وترجمة لتأملات وكتابات أخرى مع اضاءات للمترجم وملحقا بالصور والوثائق وبعض مسودات بخط الشاعر..

وفي ما يأتي أقدم قراءة أولية لبعض العلامات المهمة في الكتاب على أن أقدم موضوعا آخر استكمالا لعرض هذا العمل الكبير ..

قصائد أولى هذا مقطع من قصيدة (صوت أثينا)

حين يخلو العدل من الحلّ
حين يكون حكم البشر محل شك
ويحتاج إلى عون وإضاءة أسمى
يصبح القضاة صامتين مرضاً وتافهين
ورحمة الآلهة هي التي تصدر القرار

بعد أن نشر كافافيس مجموعة من قصائده الأولى من عام ١٨٨٦ حتى عام ١٩٠٤في الصحف – استبعد هذه القصائد وقال انه لا يريد نشرها في أية مجموعة له ولهذا لم تتضمنها الطبعة الأصلية لـ( قصائد) التي نشرت ١٩٣٥ في الإسكندرية لكن الوصي على ارث الشاعر العظيم صديقه ( سافيدس) رأى أن من حق الأجيال التالية الاطلاع عليها ، أما القصائد غير المكتملة التي ضمت الى الكتاب فهي حصيلة بحث بين أوراق الشاعر الأخيرة التي كانت في حوزة الوصي واعتبرتها أستاذة فقه اللغة اليونانية ( ريناتا لافيتي) القطرات الأخيرة من إبداع كفافيس الشعري وقد قام رفعت سلام بالترجمة الأولى في العالم لقصائد لم تنشر ..

يذكر الشاعر المترجم رفعت سلام في مقدمته أن كافافيس كان يكتب حوالي سبعين قصيدة كل عام ، ولم يكن يحتفظ منها إلا بأربع أو خمس قصائد ويتخلص من القصائد الباقية –، وكانت لديه طريقة لاختبار قيمة قصائده تكمن في إرساله نسخا منها الى أصدقائه وبعد إطراء الأصدقاء الذي يؤكد له قيمة القصيدة يبادر الى نشرها وعندما نشر مجموعته الاولى سنة ١٩٠٤ وهو في الثانية والأربعين لم تضم المجموعة إلا أربع عشرة قصيدة من بين مئات القصائد التي كتبها ، ويمثل هذا الكتاب الوثيقة معظم أعمال كافافيس، ففي المقدمة الوافية لرفعت سلام ثمة اضاءات أساسية عن حياة وأعمال كافافيس وتاريخ أسرته اليونانية وحياته في الإسكندرية، كما يمثل في أحد وجوهه – حسب تعبير سلام- ( درسا مقارنا مفيدا للمعنيين بالشعر الغربي ، عبر التوثيق الدقيق لكل شاردة وواردة متعلقة بالقصائد أو شاعرها (... ) وما أكثر الدروس الشعرية والنقدية والثقافية وحتى الأخلاقية التي تنطوي عليها هذه الأعمال الشعرية والنقدية )

عرف كفافيس بحساسيته التاريخية الحيوية الرفيعة والتزامه بالروح الهيلينية المقترنة بنزعة رواقية ماكرة إزاء الشأن السياسي ونزوعه إلى الكمال الجمالي وإبداعه لعالم أسطوري ثري خلال سنوات نضجه وهي – سمات لم تكن رائجة في الأدب حينئذ وربما منع – رفضه لدخول السوق من اجل الوجاهة – من تحقيق ما تستحقه عبقريته الشعرية خلال حياته .

تعد مقالة الروائي البريطاني فورستر صاحب رواية (الطريق الى الهند) ذات أهمية تاريخية ونقدية في آن معا ، ففيها يقوم الروائي فورستر بتقديم الشاعر اليوناني العظيم المقيم في الإسكندرية الى الأوساط الثقافية الغربية التي كانت تجل الشاعر المنعزل الغريب والمستوحد في مدينة مصرية وتعد دراسته من الدراسات النقدية الرائدة حول شعر كافافيس ويطلعنا فورستر على معضلة اللغة التي واجهت الجهد الشعري لكافافيس (...هناك هوة فاغرة بين لغته المنطوقة ولغته المكتوبة (....) فقد كانت في الصحافة والأدب رطانة أدبية مصطنعة تحاول إحياء التراث الكلاسيكي وهناك كلام الناس المتنوع باختلاف الأمكنة والمتخم بتركيبات غير إغريقية ، فهل يمكن استخدام هذا الكلام في الشعر والنثر المثقف ؟؟)

اثبت كافافيس وجماعة (الحياة الجديدة) الأدبية (Nea Zoe) أن ذلك امر ممكن ، فقد تبنت الجماعة (الديموطيقية اليونانية ) أي الفولكلور الهيليني واصدرت مجلة ( الحياة الجديدة ) وكان كافافيس من اكبر المساهمين في المجلة، وكان يعد نفسه من الديموطيقيين المعنيين بالتراث لكنه كان يحترم جمال اللغة الادبية التقليدية فالفصحى اليونانية جزء من تراثه ولم يتنكر قط للغة طبقته واستخدم الفصحى والديموطيقية في مزج مرهف ورفيع يمثل احد ميزاته الأساسية وأحدثت هذه الجماعة صدمة في الاوساط المحافظة ليس بكتاباتها حسب – بل باستخدامها لتعابير شعبية لا يجدها المرء إلا في السوق ..

وعرف كافافيس بطبيعته الانتقائية وكان يرى أن أية نظرية جديدة محكومة بالعقم شأنها شأن النظريات القديمة ، وقد كتب قصائده باللغة– ( الشعبية ) ، إنما الشعبية المعتدلة ،ويصف فورستر شعر كافافيس بأنه ( ناء عن اللحظة – ولخوفه من العالم فإنه يقف عند زاوية طفيفة ويختار حياته الشجاعة بعيدا عن العالم..

ويورد فورستر قصائد تمثل هذا الاتجاه ، ففي قصيدة ( المدينة ) يرسم الشاعر مأساة شخص أخطأ الاتجاه ويأمل الرحيل عن الفوضى ليعثر على مدينة أحلامه ولكن دون جدوى:

( فالمدينة تتبعك
وستمشي في الشوارع ذاتها وفي نفس الأماكن تشيخ
وستنتهي دائما إلى هذه المدينة
فلا تتطلع إلى شيء في مكان آخر
لا سفينة لك ولا طريق
فطالما خربت حياتك هنا ، في هذا الركن الصغير
فقد دمرتها في كل مكان من العالم

ويشتغل فورستر على قصيدة كافافيس الشهيرة ( إيثاكا) التي يرسم فيها الشاعر معاناة إنسان يبحث عن هدف ولكنه يكتشف في آخر المطاف أن الهدف لم يكن يستحق العناء لكنه يكتسب الحكمة من الرحلة ذاتها ..

بينما يعترف الشاعر البريطاني الكبير (اودن) في دراسته النقدية عن كافافيس ( إن كافافيس ظل مؤثرا في كتابتي وهو ما يعني أنني يمكنني التفكير في قصائد كان بإمكاني كتابتها بشكل مختلف لو لم أتعرف إلى كافافيس أو لعلني لم اكتبها أصلا مع انني لا اعرف كلمة يونانية واحدة وكان سبيلي إليه الترجمات الفرنسية والانجليزية )

ويكشف لنا اودن أن لكافافيس ثلاثة اهتمامات أساسية هي : الحب والفن والسياسة بالمفهوم اليوناني الأصلي.

ويكتب كافافيس في فصل ( تأملات حول الشعر والأخلاق ) مقاطع وشذرات وآراءً تجمل فلسفته في الحياة والحب والأدب ، فعن مدينته الاسكندرية يكتب بشيء من الحسرة او العجز ( نشا معتادا على الإسكندرية ،ومن المحتمل تماما أنني حتى لو كنت ثريا فسأبقى هنا ، لكنها رغم ذلك كم تحد مني سالها من إعاقة وياله من عبء هي المدينة الصغيرة – وأي غياب للحرية ،وفي سنة ١٩٠٢ يكتب عن الحب ( خطر ببالي الليلة الماضية أن اكتب عن حبي ،مع ذلك لم افعل ، فكم كان الانحياز سيكون قويا ، لقد تحررت منه ، لكني أفكر في هؤلاء المستعبدين له ، الذين قد تتصادف قصاصة الورق هذه وتلتقي بعيونهم وأتوقف ، يالي من جبان ، لكن فلأرصد حرف (ت) تذكارا لتلك اللحظة) ويمضي في تدوين تأملاته فيكتب في السنة ذاتها (لست أدري ما إذا كان الانحراف يمنح القوة ، أحيانا اعتقد ذلك ، لكن المؤكد أنه مصدر للعظمة).

# عين الحسود.. وسط حريم السلطان

عادل العامل

يُعد كتاب (عين الحسود An Evil Eye )، الصادر عن دار بنجوين إنديا، وهو من تأليف جيسون غودوين Jason Goodwin، حكاية تآمر ومكائد سياسية خلال فترة مهمة من التاريخ التركي تتّسم بالاضطراب وعدم الاستقرار. وتجري أحداثها في اسطنبول الأربعينيات من القرن التاسع عشر.

تتكشّف القصة مع موت السلطان محمود الثاني، ليأتي حاكم غير مجرب شاب إلى المعمعة. ويهدد اكتشاف جثة في بئر في دير بقطع الهدنة المتوترة آنذاك بين روسيا وتركيا حين يكشف ياشيم Yashim، المحقق، عن دليل يشير إلى أن الضحية من أصل روسي.

وتؤدي مطاردة قاسية لا رحمة فيها من أعداء مجهولين إلى تقوية عزم ياشيم على التنقيب أعمق في القضية. وتتضح هناك خيانة وأسرار مدفونة مما يهدد بالخطر ياشيم وكل مَن حوله.

ويتضمن المحور الآخر الجاري للقصة حريم الحاكم الميت. ويصور المؤلف عالم هؤلاء النساء، اللواتي يقضين كامل حيواتهن في عبودية بخدمة الباشا السلطان، تصويراً صارماً ويتّسم بالقسوة في الغالب. ويكون ياشيم، وهو خصي، قادراً على نيل إذن حصري بالدخول إلى العالم المحظور لنساءً الحريم فيجد أنه أيضاً يُخفي أسراراً قاتمة من نوعه الخاص. وخلال التحقيق، يواجه ياشيم منافسه القديم، فوزي باشا المرتبط بأحداث غامضة تتضمن الحريم. ويثبت ياشيم أنه قلب القصة وروحها، ويوفر المؤلف هنا تبصّراً أو إدراكاً عميقاً إضافياً للماضي المتّسم بالغموض لهذه الشخصية.

فيأخذ المؤلف القرّاء في جولة في تركيا أربعينيات القرن التاسع عشر وهو يتأمل على نحو واسع عادات وتقاليد الناس في تلك الفترة من الزمن. ويأخذ ذلك جزءاً كبيراً من القصة. وعلى كل حال، فإن هناك نصيباً معيناً في الكتاب من الأمور التي تقلل من سرعة خطوة هذا العمل.

ويمكن القول إن طريقة الكتابة هنا تتضمن أيضاً محاور متعددة تتحرك معاً في الوقت نفسه. ويهدف هذا إلى زيادة انغمار القارئ في الحبكة، لكن الخطوة تمت تسويتها خلال لحظات كهذه. كما أن الحديث عن مهارات الطبخ لدى ياشيم، وإن كانت تثير الإعجاب، يُعد إلهاءات لا ضرورة لها ولا تخدم تقدم القصة.

أما تلك الأقسام المتعلقة بالحريم فتُعد لمحات آسرة إلى داخل عالم له نصيبه من الأسرار المهلكة. ومع أن الشروح المفصلة الخاصة بالثقافة والتقاليد في تلك الفترة بطيئة وغير مستوية الخطى، فإنها ولا بد ستكون موضع تثمين هواة الأدب القصصي التاريخي.

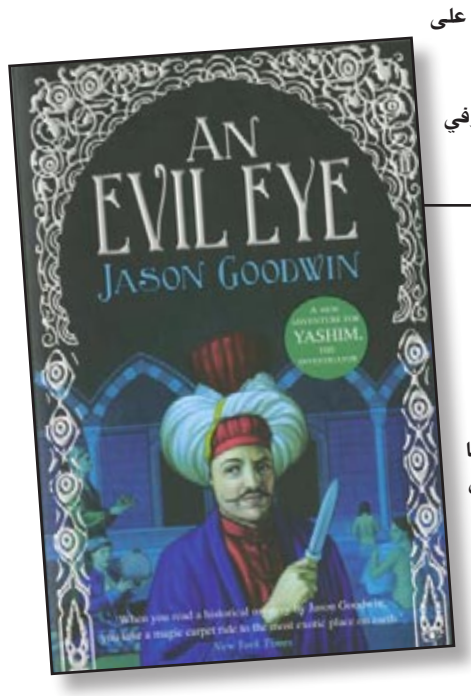


■ عن / The Hindu

# (شاي العروس) لميسلون هادي تترشح لجائزة الشيخ زايد

متابعة/ علاء المفرجي

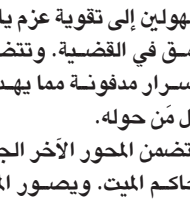

تصدرت رواية (شاي العروس) للروائية العراقية ميسلون هادي قائمة "فرع الآداب" للحصول على جائزة الشيخ زايد، إضافة إلى ستة عناوين من أصل ١٤٨ ترشيحا توزّعت في مناحي الأدب المختلفة، من شعر وقصة ورواية، بأعمال إبداعية ودراسات نقدية وبحوث.

وضمّت القائمة ستة أعمال روائية ونقدية إضافة لرواية "شاي العروس"؛ وهي "يحيى" الصادر عن دار ثقافة- الدار العربية للعلوم، لسميحة خريس من الأردن، و"زمن القهر" الصادر عن منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر ودار الفارس، لهشام صالح عبد الله من الأردن، و "بيلان" الصادر عن منشورات دار بيسان، لموسى رحوم عباس من سوريا، و"تحت ضوء الليل" الصادر عن منشورات دار الأمان، لمحمد غرناط من المغرب، ودراسة نقدية بعنوان "القراءة العربية لكتّاب فن الشعر لأرسطو طاليس" الصادر عن منشورات عالم الكتب الحديث، لعبد الرحيم وهابي من المغرب.

ورواية (شاي العروس) كانت قد صدرت عن دار الشروق في عمان وهي السابعة في مسيرة الكاتبة. فقد سبق لها أن أصدرت في مجال الرواية ست روايات هي "حلم وردي فاتح اللون" و"نبوءة فرعون" و"العيون السود" و"الحدود البرية" و"العالم ناقصاً واحد" و"يواقيت الأرض"، وفي مجال القصة القصيرة سبع مجاميع قصصية هي "لا تنظر إلى الساعة" و"رومانس" و"رجل خلف الباب" و"أشياء لم تحدث" و"الفراشة" و"الشخص الثالث" و"الليالي الهادئة" التي صدرت مؤخراً عن الهيئة العامة لقصور الثقافة المصرية بالقاهرة.

تتحدث رواية "شاي العروس" عن طفل أعمى منذ عمر السادسة يبصر فجأة بعد عدة أعوام ليرى وجه شاب جميل في المرآة هو وجهه .. ثم يكتشف بعد ذلك جمال العالم بعينيه بعد أن كان يستكشفه بيديه وأذنيه ولكن هذه اللذة سرعان ما تتحول إلى كابوس عندما يتورط هذا الشاب بموقف غامض يسلب منه سعادته وراحة باله... تتوالى بعد ذلك اشتباكاته مع العالم الجديد فيجد القبح في كل مكان بدلاً من الجمال الذي رآه أول مرة كما يهتز إيمانه أمام الموت البشع للناس وتمزق طفل إلى أشلاء أمام عينيه في انفجار رهيب .. يضع محمود العالم الذي يراه للمرة الأولى تحت فحص التأمل من جديد، فقد أملى عليه الجميع خياراته وأفكاره ولم يكن له درب خاص به فهو أعمى ويريد الآن أن يكون ...تتوالى الأحداث بعد ذلك مرة أخرى وتجعله يقف وحيداً في مواجهة العواصف. وتحدث الكثير من اللحظات الحاسمة في حياته تجعله يهجر العالم أو يعود إليه من جديد حتى الخلوص إلى نفسه والعثور عليها في نهاية المطاف.

شاي العروس هي طريقة عراقية فنتازية لصب الشاي يكون فيه الماء الأبيض في الأسفل والشاي الأسود في الأعلى وهكذا هي الدنيا لبطل الرواية (محمود) بيضاء وسوداء مثل شاي العروس.

تقع الرواية في ٢٢٠ صفحة من القطع المتوسط وتدور أحداثها بين بغداد ومدينة صغيرة تقع على الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي. بالإضافة الى القصة والرواية كتبت ميسلون هادي في مجالات الصحافة الثقافية وأدب الطفل والعمود الصحفي وفازت بعدة جوائز عربية ... اهتمت بالكتابة عن الهوية وتحديات العولمة، نشرت الكثير من المقالات عن قضايا المرأة العربية .. نوقشت أعمالها في أكثر من رسالة جامعية، كما ترجمت بعض قصصها إلى لغات أخرى كان آخرها ضمن كتاب "انطولوجيا القصة العراقية" الذي صدر بترجمة الدكتور شاكر مصطفى عن جامعة ساريكوز بأميركا عام ٢٠٠٩.. وفي عام ٢٠١١ صدرت الترجمة الانكليزية لروايتها (نبوءة فرعون) عن دار أوثر للنشر في لندن.

تلويحة المدى

■ شاكر لعيبي

# الصحراء بوصفها فنّاً جميلاً

(١)

كيف يمكن قراءة صورة فوتوغرافية ملتقطة للصحراء؟ عندما يضع الباحث أمامه صوراً فوتوغرافية لصحراوات نيفادا والجزيرة العربية وناميبيا وشمال أفريقيا مثلاً، ويتأملها من أجل أنٍ يقوم بقراءة سيميولوجية متعددة الدلالات سيحار قليلاً، وقد تستعصي الصحراء على منطق التحليل التقليدي

لقد جرى التشبث غالباً بتأويلات من طبيعة أدبية، شعرية في قراءة الصحراء. وقد ظل (الأدبي) الشعري طاغياً في القراءات والتأملات أكثر من (البصري) السيميوطيقي، كأن الصحراء ليست من طبع ولغة لصيقة بالبصريات ودلالاتها ومعانيها الداخلية. إذا صَح هذا القول وجب التساؤل عن السبب، ثمَّ البحث عن قراءة أخرى ممكنة للصحراء واللقاء بعناصر هذه القراءة في مكان آخر غير منطق الأدب أو الفلسفة.

قبل نزول المركبة الفضائية الأمريكية أبولو ١١ على سطح القمر، كانت قراءة (صورة القمر) المرئية من أرضنا من طينة شعرية ، بل قراءة شاعرية تحتوي الكثير من العناصر التخيّلية والإسقاطية.

من بُعْد بعيد، كانت الدائرة التي هي القمر، بالنسبة لإمكانات عيوننا الأدمية، بمثابة كرة مستوية لا تعاريج فيها ولا تضاريس. كانت كرة حلمية، نعرف، أن تغير شكلها إنما هو بسبب سقوط ظل الأرض عليها. بل أن الأرض الساقط ظلها على القمر والبادية في تغيرات القمر من هلال إلى بدر، تغدو، هذه الأرض، أرضنا، محض ظلٍ كوني ناءٍ لا سطح فيها ولا نتعرّف البتة الى تجاعيدها التي نعيش بينَ ظهرانيها.

وحتى عندما هبط الإنسان على القمر والتقط لسطحه صوراً ناصعة، فإن تلك الصور بدت من جديد من غير عمق بصري، وذلك لسبب بسيط يهمنا هنا هو أنها صحراوات مطلقة ذات رمال وأحجار متشابهة. لنترك القمر ونذهب إلى صور كواكب أبعد منه في الفضاء التقطتها النازا: المريخ. أمامها سنعتقد بأننا أمام لوحة تجريدية. في التجريديّ ثمة السطح أولاً ولا أثر بالطبع لعمق فيزيقي أو إيحاء بالعمق وفق قانون البعد الثالث المُسْتَخرَج بتطبيق المنظور الخطي في الرسوم التشخيصية. هذه الصورة هي لوحة للمطلق من دون أبعاد. سنجازف بالقول هنا أن من المحتمل جداً أن تكون واحدة من مميزات المطلق هو اختفاء الأبعاد الفيزيقية المحددة المعروفة بالنسبة إلينا. كل ضروب التأمل مباحة في تأمل هذه الصورة. سنلجأ إلى مقارباتنا الأرضية وأشيائنا الصغيرة الحميمة، وقد نقول إننا أمام خدوش على حائط، وأمام خصلة من الشعر مرّ عليها مشطٌ خشبيٌّ. لا نعرف على وجه الدقة على بعد كمْ من الآلف أو ملايين الكيلومترات التقطت هذه الصور.

لكن حقيقة التجريد لتلك الصورة ستنجلي لنا في صور أخرى للكوكب نفسه أقل تجريدية، ملتقطة بدورها من مسافة بعيدة ومن مسقط علوي نسميه نحن الفنانين بالغطسة (plongé)، أقرب لسطح الكوكب عينه: إننا أمام صحراء نعرف شبيهاً لها، خدوشها القليلة وما نحسبه حفراً ذات عمق، تندغم في الاستواء العام السائد في كلية الصورة التجريدية. إن اللون البنيّ السائد ضمن تدرّجاته ولُوناته، ليس سوى ذرات رمال الكوكب غير المتناهية العدد والمتشابهة التي تغطي صحراء الصورة. هذه النتيجة تطلع، على الأقل، من (إدراكنا البصري) ذي التجارب الطويلة التي قعَّدتْ، لا شعورياً، قواعد للبصر. إن العين، عيننا، التي ليست من طبيعة عيون الأرباب، تذهب فوراً لما هو ناتئٌ وإلى أشكال الأخاديد (ما تظنه أخاديد) في سطح هذه الصحراء طالما لا توجد نقطة استدلال، (مَعْلَم) أخرى في الصورة. مَعْلَم يستطيع استجماع قوى إدراكنا لكي يتلمّس موضوعاً مجسّماً آخر. في جل الصور للكوكب الصحراوي النائي لا توجد كذلك علامات استدلال كأننا أمام قطعة من سطح، حائط أو أرضية مبنية بالإسمنت الرمادي (والإسمنت يتكون من الرمل كذلك) ومسوّى بالمِلْوَق. لقد سّوى عامل البناء الكوني الجزء الأيسر في بعض المَناطق بينما ترك مرورُ ملوقه بعض الضربات والحبيبات والأجزاء المخدّشة هنا وهناك كما يفعل بالضبط عندما يسوّي عتبة الدار في كرتنا الأرضية.

في الصور لا نرى سوى تجريد لوني وضوئي عام، ولا نميّز سوى دائرتين متداخلتين هما، بدورهما، شكلان تجريديان. استخدامنا لمجاز مِلْوق البنّاء الذي سوّى السطح الأيسر من كوكب المريخ يدلّ على أهمية فكرة اليونانيين القدماء بشأن الميكروكوزم Microcosme والماكروكوزم Macrocosme، أي ما ترجمه إخوان الصفا (بالعالم الصغير) و(العالم الكبير)، قائلين أن كليهما يطويان بعضهما ويتضمنان بعضاً. هذه الفكرة مهمة في التأويل البصري لصور الكواكب التي التقطتها لنا المركبات الفضائية. لكنها مهمة في تقديم تفسير بصري لصور الصحراوات على أرضنا كما سنرى.